## ١٢ الزوجة . . والجارية !

وصل حسنين إلى دار السفارة يحمل رد الـ ١٧ زعيماً مصرياً . .

برقية رقم ٤٨٧ فى ٤ فبراير :

أحضر لى حسنين باشا الرسالة التالية :

على إثر استلام جلالة الملك الإنذار البريطانى فإنه استدعى إلى القصر الشخصيات التالية . . (الأسماء)

وبعد مناقشة الإنذار البريطانى اتخذ المجتمعون القرار التالى :

« إنهم يعتبرون الإنذار البريطانى مساساً خطيراً بالمعاهدة المصرية البريطانية . واعتداء على استقلال البلاد .

ولهذا السبب . وتنفيذاً لنصيحتهم . فإن صاحب الجلالة لا يمكن أن يوافق على عمل فيه مساس بالمعاهدة البريطانية واستقلال البلاد » .

ولما كان من المستحيل الاتصال المباشر بالنحاس لأنه لايزال فى القصر فقد سألنا – وزير الدولة البريطانى وأنا – أمين عثمان عن رسالة حسنين .

وسألنا أمين عثمان :

– هل سيقبل النحاس تشكيل الحكومة إذا أرغم الملك على التنازل عن العرش أو إذا عزل . . لأن النحاس قد حضر الاجتماع ورفض مع الزعماء الإنذار .

وقد أقسم أمين عثمان بكل الآلهة على أن النحاس سيقبل .

قررنا وزير الدولة . . وأنا – أن أستمر فى الإجراءات وأطلب الاجتماع بالملك فى التاسعة مساء كما حددنا من قبل . .

* * *

وتمضى الأحداث فى طريقها . . وسط ظلام الحرب . . واليأس والاستسلام فى التاسعة من مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ .

الدبابات البريطانية تحيط بالقصر . .

القيادة البريطانية تعزل عابدين تماماً خوفاً من تحرك الجيش .

السفير البريطانى ووزير الدولة والجنرال ستون يسرعون إلى قصر الملك . وإسماعيل تيمور كبير الأمناء يستقبلهم فيزيحه السفير جانباً قائلا إنه يعرف طريقه .

٣ دبابات تقتحم باب القصر . . ويتم تجريد أحد الحراس من سلاحه لأنه فكر فى المقاومة . .

والذين تكلموا من المصريين عن الحادث - فى أثناء حكم فاروق – أعطوا صورة بطولية لفاروق الذى رفض التضحية بالعرش ليدخل التاريخ .

والحقيقة أن الملك يوم ٤ فبراير استسلم للإنجليز إلى الأبد ! ولم تنجح الصورة البطولية التى رسمت له فى إخفاء هذه الحقيقة أبداً كما تقول كل البرقيات السرية .

وقد أرسل لامبسون إلى لندن برقية مختصرة بعد منتصف الليل بأن الملك قد استدعى النحاس لتأليف الوزارة . .

ثم سهر لامبسون يكتب الوصف الكامل للمأساة التى تمت بليل . .

برقية رقم ٤٩١ كتبت مساء ٤ فبراير وأرسلت بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٢ .

من السير مايلز لامبسون .

إلى وزارة الخارجية .

عاجل

١ – إنكم قد ترغبون فى الاطلاع على بيان كامل عن أحداث هذا المساء الجديرة بالتسجيل فى حد ذاتها .

٢ – فى الساعة التاسعة مساءً وصلت إلى القصر بصحبة الجنرال ستون مجموعة كبيرة من الضباط الذين تم اختيارهم بعناية . وكانوا مدججين بالسلاح .

وقد مررنا ونحن فى طريقنا إلى القصر وسط صفوف من سيارات النقل العسكرية التى كانت تلوح وسط الشوارع المظلمة وهى تشق طريقها لاتخاذ مواقعها حول القصر .

واستطعت أن أرى من بعيد الذهول على وجه كبير الأمناء الذى استقبلنا عند مدخل القصر . فإن وصولنا بهذا الشكل المثير قد أحدث تأثيراً أوليًّا على الفور .

وبينما كنا ننتظر فى الطابق العلوى استطعت أن أسمع هدير الدبابات والسيارات المدرعة التى كانت تتخذ مراكزها لتطويق القصر .

ومن حركة أمناء القصر ذهاباً وإياباً كان الإنسان يستطيع أن يدرك أن هذا خلق جوًّا مثيراً وزاد من حالة التّرقب للأحداث القادمة .

٣ – نتيجة لذلك تأخر استدعائى إلى غرفة الملك لمدة خمس دقائق . وكنت على وشك أن أقول إننى غير مستعد لتركى أنتظر . عندما دعيت للدخول :

وقد حاول كبير الأمناء أن يعترض طريق الجنرال ستون ولكننى نحيته جانباً ودخلت إلى حضرة الملك دون مزيد من الضجيج .

٤ – كان من الواضح أن الملك أخذ على غرة . واقترح بقاء حسنين باشا فى أثناء المقابلة فوافقت على ذلك .

٥ – دخلت فى الموضوع مباشرة .

قلت إنى كنت أتوقع ردًّا بنعم أو لا قبل الساعة السادسة مساءً على رسالتى التى بعثت بها هذا الصباح .

وبدلا من ذلك أحضر لى حسنين باشا فى السادسة والربع رسالة لا أستطيع إلا أن أعتبرها رفضاً .

ويجب أن أعرف الآن ، هنا ، ودون أية مواربة ، ما إذا كان معنى هذه الرسالة هو لا .

حاول الملك فاروق أن يجادل . ولكنى قطعت عليه الطريق وقلت باستنكار متزايد : إن الأمور خطيرة للغاية . وإنى أعتبر الجواب بالنفى . وبناء على ذلك فسأشرع فى مهمتى .

وقرأت له بتأكيد شديد . وغضب كبير . البيان الذى تتضمنه برقيتى التى ستلى هذه مباشرة .

وفى النهاية قدمت إليه خطاب التنازل عن العرش . وقلت إن عليه توقيعه فوراً وإلا فإن لدى المزيد من الأشياء غير السارة التى سأواجهه بها .

٦ – تردد الملك فاروق لحظة . وأعتقد أنه كان سيوقع الخطاب لولا تدخل حسنين الذى تحدث إليه باللغة العربية .

وبعد فترة توتر . تطلع الملك الذى كان التهديد قد روعه تماماً . وطلب – بشكل يثير

الشفقة ، ودون أى مظهر من مظاهر الشجاعة التى كان يبدو بها من قبل — أن أعطيه فرصة أخرى .

أجبته أنى ينبغى أن أعرف ، على وجه التحديد ، اقتراحه .

وكررت سؤالى بشكل قطع فأجاب أن اقتراحه هو أن يستدعى النحاس وفى حضورى إذا رغبت لأبلغه بتشكيل حكومة جديدة .

وبعد أن تأكدت أنه يعنى حكومة يختارها النحاس ، ترددت ، ثم قلت أخيراً :

رغبة منى فى تجنب أية تعقيدات يحتمل حدوثها فى البلاد ، فإنى مستعد لإعطائه فرصة واحدة أخيرة ولكنه يجب أن يتصرف بسرعة .

قال الملك فاروق بانفعال واضح إنه بشرفه ، ومن أجل خير بلاده فإنه سيستدعى النحاس فوراً .

٧ – قلت موافق .

٨ – جاهد الملك فاروق لكى يبدو متفهماً ورقيقاً . بل شكرنى شخصيًا لأنى حاولت مساعدته دائماً .

٩ — تركناه عندئذ ، واجتزنا ردهات القصر التى كانت تغص بالضباط البريطانيين وأمناء القصر الذين كانوا أشبه بمجموعة من الدجاج المذعور .

وكان نفس الشىء عند مدخل القصر ، فى الطابق الأسفل ، ولم يكن فى مشهد الجنود البريطانيين ، المتجهمين ، فى خوذاتهم الحديدية ، وبنادقهم ، ومدافعهم الرشاشة ، مايبدد انزعاج هؤلاء الأمناء .

وعندما انطلقنا بالسيارات خارجين ، من فناء القصر ، مررنا بالأشباح الكئيبة للدبابات والسيارات المدرعة ، التى كانت تصطف على استعداد ، كان المشهد مثيراً .

وأود هنا أن أشيد بكفاءة الترتيبات العسكرية التى لم يكن من الممكن أن تكون أفضل ، أو عملية بطريقة أكثر . لقد سارت هذه الترتيبات دون أى خلل .

١٠ عندما عدت إلى السفارة تلقيت رسالة تليفونية من حسنين تعكس قلقاً ، ولكنها مسلية وملطفة للجو .

سأل حسنين عما إذا كان يمكن – الآن — سحب القوات ، لأن جميع المنافذ إلى القصر قد سدت ، ولايستطيع أحد الوصول ، بما فى ذلك النحاس .

وعدت بالنظر فى الأمر .

وبعد نصف ساعة ، وصل النحاس إلى دار السفارة بعد أن استقبله الملك فاروق الذى

تصرف بسرعة ، وفاء لوعده .

وقد كلف الملك فاروق النحاس بمقابلتى .

وجرى بيننا حديث مرض حضره وزير الدولة .

قلت إنه ينبغى أن أتراجع إلى الظل مرة أخرى حتى يشكل النحاس حكومته . ونستطيع – عندئذ – إجراء محادثات عمل .

وافق النحاس ، تماماً ، على أن العناصر الشريرة فى القصر وخارجه ينبغى استئصالها .

وأكدت أن رغبتى كانت ، ولاتزال دائماً ، أن أبقى وراء الستار ، بقدر الإمكان ، وأتركه يتخذ الإجراءات الضرورية التى يراها .

١١ – وفيما يتعلق بأحداث هذا المساء ، فأعترف أنه لم يكن من الممكن أن أستمتع بها ، أكثر مما استمتعت .

كان هناك إغراء شديد على أن أصر على تنازل الملك عن العرش . وأعتقد أنه كان يمكن الحصول عليه .

ولكن الطريق الحكيم كان يكمن – فيما يبدو – فى السماح له بدعوة النحاس « وأنا أعترف بذلك على مضض » .

ولو أنه وافق فى السادسة مساء لكنا قد قبلنا هذا الحل بسرور . ولم يكن تأخير موافقته لمدة ٣ ساعات ليبرر فرض عقوبة تتمثل فى عزله مهما كان فيها من إغراء . كما لم يكن هذا ليدعم قضيتنا أمام الرأى العام فى مصر والخارج من أجل علاج أكثر فعالية .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كنت أدرك أن علينا نحن الجانب المدنى أن نتجنب أى حرج لقادتنا العسكريين الذين – أكرر القول – لعبوا أنبل دور طوال العملية . « وهذه النقطة أبداها وزير الدولة قبل مغادرتى السفارة إلى القصر » .

ومهما كان الأسف ، فإنه يبدو أن الطريق السليم كان يتمثل فى قبول الاستسلام الذليل من جانب الملك بموافقته على طلبنا الأصلى دون قيد أو شرط . وهذا يبدو أكثر وضوحاً من زاوية أننا حققنا انتصاراً كاملا . لقد كان قراراً صعباً . ولكننى آمل أنكم سترون أنه كان صائباً فى مجموعه .

وأود ، فى الختام ، أن أسجل تقديرى الحار لما أبديتموه من حكمة ترك حرية تقدير الأمور لى ، كما أسجل شعور الاعتراف بالجميل لوزير الدولة لتأييده ومشورته .

* * *

برقية رقم ٤٩٠ كتبت مساء ٤ فبراير وأرسلت بتاريخ ٥ فبراير من السير مايلز لامبسون .
إلى وزارة الخارجية

سرى

فيما يلى ، ولأغراض التسجيل ، نص خطاب التنازل عن العرش الذى وضع أمام الملك فاروق ليلة أمس . وإننى مدين للسير مونكتون لمساعدته التى قدمها للمستشار القانونى فى صياغة هذا الخطاب :

« نحن فاروق ملك مصر .

حرصاً منا على مصالح بلادنا ، فإننا نتخلى ونتنازل بالنسبة لنا ولورثتنا - عن عرش مملكة مصر ، وعن جميع حقوق السيادة والامتيازات والسلطات على مصر ، ورعاياها . ونعنى - بالتالى - هؤلاء الرعايا من ولائهم لنا » .

صدر بقصر عابدين فى الرابع من فبراير عام ١٩٤٢ .

* * *

برقية رقم ٤٩٢ كتبت مساء ٤ فبراير وأرسلت ٥ فبراير من السير مايلز لامبسون إلى وزارة الخارجية .

إشارة إلى برقيتى رقم ٤٩١ .

فيما يلى نص البيان الشفهى الذى قرأته على الملك فاروق .

« كان واضحا منذ زمن طويل أن جلالتكم تخضعون لتأثير مستشارين ، ليسوا غير مخلصين - فحسب - للتحالف مع بريطانيا العظمى . بل إنهم يعملون بالفعل ضد هذا التحالف ويساعدون - بذلك - العدو .

إن موقفكم ، وموقف معاونى جلالتكم ، يمثل انتهاكاً للمادة الخامسة من معاهدة التحالف التى يتعهد فيها كل طرف من الطرفين الساميين المتعاقدين على ألا يتبع - بالنسبة للدول الأجنبية - موقفا لايتمشى مع التحالف .

وبالإضافة إلى ذلك ، فقد تسببتم جلالتكم ، بطريقة جائرة ، لامبرر لها ، فى إثارة أزمة بشأن قرار اتخذته الحكومة المصرية تلبية لطلب قدم إليها ، وتبرره المادة الخامسة من المعاهدة .

وأخيراً . .

فإنه بعد أن فشلتم فى تشكيل حكومة ائتلافية فقد رفضتم جلالتكم أن تعهدوا بتشكيل هذه الحكومة إلى الحزب السياسى الرئيسى الذى يتمتع بتأييد عام البلاد . وبعد - نتيجة لذلك - الحزب الوحيد الذى يمكنه مركزه من ضمان استمرار تنفيذ المعاهدة بروح الصداقة التى وضعت المعاهدة فى ظلها .

إن هذا التهور ، وعدم المسئولية ، من جانب الملك يعرضان أمن مصر والقوات المتحالفة للخطر . وهما يوضحان أن حلالتكم لم تعودوا أهلا للبقاء على العرش » .

* * *

ويستأنف النحاس الحديث لوصف رد فعل الإنذار :

– جاء الرد وهو أن السفير يبلغ جلالة الملك أنه حاضر الساعة ٩ مساء إذا لم يعدل الملك عن رأيه .

قلت :

– هذا الرد خطير . . ولا يخاطب جلالته بهذه الصيغة .

فقالوا لنا :

– كونوا على استعداد لتطلبكم

فرجعت إلى بيت أحمد بك حسين . . وهناك اتصل بى محمد زكى على باشا من الحزب الوطنى وهو صديقى . . وصديق حسنين باشا قال :

سمعت بالخبر .

قلت :

– خير

قال :

– الراجل الإنجليزى – السفير – راح بالدبابات فى سراى عابدين وحاصرها والحالة خطيرة جداً .

قلت :

– أنا آسف جداً لأن الحالة وصلت إلى هذا . . وقد تنبأت بها .

* * *

ويستأنف النحاس الرواية :

طلبت إلى القصر فى نفس المساء ويمكن الساعة ٩,٣٠ مساء . كنت مستعداً . ولم أجد الدبابات ولا حاجة فى ساحة السراى . . والحالة طبيعية .

دخلت فوجدتهم مجتمعين . . يقصد الزعماء .

سألت :

ماذا جرى ؟

قالوا :

جاءت دبابات ثم انصرفت والحالة خطيرة .

وفى محضر الاجتماع الذى نشرته أحزاب المعارضة ومحمود حسن باشا كبير المستشارين الملكيين قيل إن النحاس أعلن أنه لم ير الدبابات فرد عليه إسماعيل صدقى قائلا :

نعم ياباشا . . لأنك جئت متأخراً بعد أن انصرفت الدبابات . . حتى لاتراها .

ويستأنف النحاس الإدلاء بشهادته :

قلت للحاضرين :

هذا نتيجة عملكم لأنه كان اندفاعاً بغير حكمة .

ثم شرف جلالة الملك فقال لى :

– اعتبر أنه لم يحصل شىء فى هذا اليوم . وإن كل ماحصل كأن لم يكن . . أو هو لم يكن . . وأنا أعهد إليك يانحاس بتأليف الوزارة . . ووطنيتك تقضى أن تستعمل الحكمة فيها .

قلت له :

– اسمح لى أن أقول إنى لا أستطيع تأليفها بحال .

فقال جلالته :

– أمرتك وأنا الملك .

قلت :

– لا أستطيع ياجلالة الملك .

قال :

– أنت تستطيع وتعتبر أنه لم يحصل شىء .

قلت :

ماهى الظروف التى دعت إلى تغيير هذا الموقف .

قال :

– آمرك .

قلت :

– اسمح لى ألا أقبل . . وعلى الخصوص فقد تعهدنا أنه إذا دعى أحدنا إلى تأليف الوزارة لايقبل ، ولو كان ذلك من جانب جلالة الملك .

وطلبت معرفة الظروف .

قال الملك :

– أنا صاحب الشأن ولازم تؤلفها الليلة . . وتذهب الليلة إلى السفير .

قلت :

– مستحيل أن أذهب .

وكنت أريد أن أستريح لأنى متعب .

فقال أحمد ماهر :

– إن قبل يكون ذلك على أسنة رماح الإنجليز .

قلت :

– اخرس . . أنتم الذين جئتم على أسنة الإنجليز . . ووصلتم البلد إلى هذه الحالة . . والنحاس أشرف منكم كلكم .

قال الملك :

– أنا آمرك .

وأراد إسماعيل صدقى أن يتكلم فقال له جلالته :

– اسكت . . أنا صاحب الأمر .

وكرر الملك أمره لى فقلت لجلالته :

– امهلنى للغد .

قال :

– انزل من هنا على السفير .

وفهمت أن حديثاً دار بين جلالته والسفير . لأنه مطلوب منى أن أطمئن السفير . .

وقال النحاس :

– ذهبت لا لأطمئن السفير . . بل لأحتج .

فقال لى السفير :

– قول رغباتك لنعملها . . وأنا لم أتكلم إلا لأنك زعيم الأغلبية . . ودكهم مع الخصوم – يقصد رجال القصر مع الألمان والإيطاليين – والحالة شديدة علينا والضرب فينا م الخلف لاتصالهم مع الأعداء .

وهذه الكلمات الأخيرة : هى سر الأزمة كلها . . والسر الحقيقى والأساسى وحادث ٤ فبراير .

ولقد أصر فاروق على أن يذهب النحاس للسفير فى نفس الليلة لا إذلالا للنحاس أمام الزعماء فحسب . . ولكن استجابة كاملة للإنذار أيضاً !

ولقد ظل زعماء مصر الـ ١٧ يتبادلون الاتهامات فيما بينهم عن حادث ٤ فبراير . . حتى آخر أيامهم .

سئل النحاس فى المحكمة :

أتعلم رفعتكم الأسباب المبررة لطلب الإنجليز شخصكم بالذات . أو من ترضون عنه لتأليف الحكومة ؟

أجاب :

- باعتبارى زعيم الأغلبية

- هل كان من الحكمة أن يتشدد السفير فى طلب تكليف رفعتكم بتشكيل الوزارة دون علمكم ؟

- كنت ضد الإنجليز فى فترة الوزارة .

- هل حصل تدخل ؟

- كنت ضد التدخل من الجانبين - يقصد القصر والإنجليز - ولذلك كانت الأحوال تسوء . وأريد التنحى وأبقى فى ظروف مخصوصة .

بعد التشكيل الوزارى . هل منعت نشر الظروف التى أحاطت بتشكيل الوزارة ؟

- طبعا لأن بها مساساً . ولم أعرف تفاصيلها إلا بعد أشهر .

- هل تعتقد أن الملك حين عهد إليك بتشكيل الوزارة . كان حرًّا . أم مكرهاً ؟

- يسأل جلالة الملك .

هل اتصل بك السفير البريطانى فى هذا الأمر .

- أجزم أنه لم يتصل بى . لا مباشرة . ولا بالواسطة فى هذا الأمر .

- ماذا يكون مركزه إذا رفضتم تشكيل الوزارة ؟

- يسأل هو عن مركزه .

- ألم يحصل تدخل من السفير بعد ذلك فى بقائكم بالحكم ؟

- كنا فى شقاق مستمر مع السفارة . وحاكم عام السودان سواء فيما يتعلق بالتدخل . أو غيره . وكنا نمنع هذا ونحذرهم مغبته ونحتج عليه .

- ألم تعلم رفعتكم . وأنتم فى الحكم فى الفترة من ٤٢ إلى ٤٤ أن السفير تدخل فى إبقائكم حاكماً ؟

- أنا كنت ( رافض ) أن أبقى . وكان النزاع مستمرًا بيننا وبين السفارة . ولم نكن أحرارا لا من جانب السراى . ولا من جانب السفارة .

– ألا يذكر رفعة الباشا أنه كان يكلف أمين باشا بكافة الأوامر التى لها صلة بالإنجليز .

– هذا ترتيبى أنا . . وبطبيعة الحال ، أنا عاوز أنجح فى المعاهدة ، فأختار الأشخاص الذين يعاونونى ومنهم أمين عثمان .

أكان أمين باشا يتوسط بينك وبين الوزراء فى الخلاف ؟

– يجوز .

– مارأى رفعتكم إذا شهد عضوان من مجلس النواب أنه اتصل بكم أحد من رجال السفارة فى الصعيد .

– يبقى يصح لأنى لا أنفى ذلك .

– هل كان أمين باشا على صلة طيبة فى أثناء الوزارة بالسفارة ؟

– بطبيعة الحال باعتباره من خريجى كلية فيكتوريا . . وكانت صلته مع نزعة قوية عاملها الوطنية قبل الصداقة . . وأعهد فى أمين باشا أنه يقدم الصالح المصرى على الإنجليز . .

– بعد خروجك من المقابلة الملكية ظهر الثلاثاء ٣ فبراير . . هل تقابلت مع أمين باشا فى منزل أحمد بك حسين ؟

– لا أذكر .

هل اعترضتم على أن السفير هو الذى حدد لكم ميعاد المقابلة الملكية ؟

– أنا كنت باحتج ومفروض على كل شىء . . وكنت بعيداً عن هذه المسائل

– هل قال لك حافظ رمضان باشا إن موقفك معيب فى هذه الساعة الخطيرة من تاريخ الوطن .

– أنا كنت ضدهم جميعاً .

– هل صرح الدكتور محمد حسين هيكل باشا أن الإنذار يهدد البلد . وأن تأليف وزارة قومية واجب للمحافظة على هذا البلد ؟

– كل هذا قلته من قبل فى شهادتى .

هل كان من المعترضين رفعة على ماهر باشا ؟

– لاأجيب . . لا أذكر . . وأذكر أن زيور باشا هو الذى أيدنى فى موقفى .

– هل كان حسين سرى موجودا واعترض ؟

– لا أستطيع أن أجيب لأنى لم أكن عداداً أحصر كل الموجودين بأسمائهم .

– كنت قبل الاجتماع تطالب بوزارة محايدة . ولما حصل الاجتماع رفضت ذلك .

– هذا كنت أطالب به فى الماضى ، ولا أزال أطالب به .

– «وكان النحاس فى المعارضة عند الإدلاء بشهادته» ! !

– هل قال أحمد ماهر أن واجب كل مصرى أن يحمى الاستقلال . وكان ردك أن الاستقلال هدم من وقت إقالة وزارتك وقيام هذا العهد ؟

– لا أذكر الألفاظ بالضبط . . وأنا طاعن على العهد جميعه .

– هل معنى هذا الطعن أن الاستقلال هدم بقيام هذا العهد .

يرد النحاس على الدفاع .

– فسر كيف شئت .

– هل معنى ذلك أن الاستقلال ضاع .

– فعلا الاستقلال ضاع .

– هل عاد الاستقلال يوم تقلدك الوزارة ؟

– الاستقلال لم يعد . . وقلت سأجتهد وأضحى بنفسى . ولو دخلت النار .

– هل قلت فى رأس البر عام ٤١ – قبل تولى الوزارة – إن الجيش البريطانى من السكارى . وإن مصر يجب أن تبحث عن حليف آخر لها .

– إذا كنت قلت يبقى فى الصحف . وأنا طعنت على كل حال فى رجال العهد والإنجليز .

– هل بعد أن توليت الحكم فى فبراير ١٩٤٢ ولم يمض على خطبة رأس البر زمن طويل قبلت تكون فى مكان الشرف فى حفلة تستعرض فيها رفعتكم الجنود الإنجليز ؟

– كونى أحضر يتفق مع قبولى الحكم لأستخلص شيئا لمصلحة البلد .

– من صاحب المصلحة فى المظاهرات التى قامت ضد الإنجليز . قبل توليكم الحكم . . الوزارة . . أم المعارضة ؟

– أستبعد المعارضة .

– هل يصح أن الإنجليز دبروها ؟

– جايز . وفى الواقع لايدبرها الإنجليز ضد أنفسهم إلا إذا كانوا أرادوا أن يتخذوها سندا للتدخل .

– هل يريد الإنجليز إقامة وزارة تحافظ على حقوق الشعب . . فمتى كانوا قوامين على مصلحة الشعب ؟

– افهم ما تريد !

– أنت خطبت قبل الوزارة خطباً هاجمت فيها الإنجليز . . فهل خطبت خطاباً واحداً تهاجمهم فيه وأنت فى الوزارة .

– كنت أعمل أكثر من الخطب .

هل أخبرت السفير البريطانى بعد مقابلتك الملك فاروق أنك رفضت الوزارة القومية ؟

– أبداً !

– هل أخبرت أمين باشا بالذات أنك رفضت الوزارة القومية ؟

– كنت أقول لكل من يقابلنى . ولا أعرف إن كان أمين من بينهم أم لا .

– هل جاءك على محطة قنا إنجليزى وقال لك إنه يسره أن يتشرف بمصافحة الرجل الذى سيكون قريباً جداً فى السلطة ؟

– الناس كلها تقول . ولا أعرف اللغة الإنجليزية .

– هل تعرف الظروف الخاصة التى أدت إلى إدخال أمين باشا الوزارة ؟

لا أذكر بالضبط الآن .

وكان النحاس وهو يؤدى الشهادة فى الثامن والستين من عمره . . وقد ظل حتى مات وهو يبنى أنه كان يعلم بما جرى قبل توليه الوزارة فى ٤ فبراير ١٩٤٢ ! !

* * *

وسئل على ماهر عن ٤ فبراير فقال :

هذه العملية مدبرة كلها داخل القصر المصرى . ولابد أنه اشترك مع السفير بعض المصريين . وبعض رجال السراى .

– هل التدخل البريطانى من العوامل التى أدت إلى استقالة سرى باشا ؟

لا .. لأن سرى كان متفقاً تمام الاتفاق مع السفارة . . والغرض كان منع أى شخص غير النحاس من تأليف الوزارة .

* * *

وسئل حافظ رمضان زعيم الحزب الوطنى فقال :

كان من رأيى عدم تشكيل حكومة كما حدث عام ١٩١٩ . لأن هذا يعد خضوعا للتبليغ البريطانى كما حدث عام ١٩١٩ . وقد رفض النحاس كل الحلول ثم رجعوا إلى رأيى وهو الرفض ، ووقعوا حتى زيور .

ويأتى دور حسين سرى فى الشهادة . . وهو الرجل الذى كان أول من اقترح اسم النحاس ليتولى الوزارة .

وكانت شهادة سرى أقصر شهادة أدلى بها رئيس وزارة سابق فى هذه القضية سأله المحامون :

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

J.345/353/G.

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on.]

[Cypher] DEPARTMENTAL (SECRET)

FROM FOREIGN OFFICE TO CAIRO

No.613. D. 10.40 p.m. 4th February, 1942.
4th February, 1942.

[ ][ ][ ]

MEDIUM.

MOST SECRET.

Your telegram No.451 [of 2nd February: procedure for deposing King of Egypt should necessity arise].

I am in general agreement with procedure which you suggest.

2. But would it not be better if King has to go, to replace him by a Regency Council headed by Prince Mohamed Ali, as was contemplated in 1936 when setting aside of King Fuad on grounds of his continued ill-health was under consideration. Mohamed Ali is old and childless and to make him King would foreshadow another succession crisis at no distant date. At the same time it would appear safer to allow an interval for Egyptian opinion to declare itself on the point of whether monarchy is to be retained at all.

3. I assume also that before proceeding to remove the King you could consult Nahas as the majority leader and whether or not he was actually Prime Minister at the time. It would be most desirable that he should be associated with us in our action against Farouk on the ground that the latter refuses to reign constitutionally and democratically. Nahas' co-operation might avert any necessity for martial law and prevent e.g. any such development as a strike of officials.

4. Place to which King should be sent, if it is necessary to depose him, is under urgent consideration here and I will telegraph again as soon as possible.

5. In the meantime and with reference to your telegram No.462 Farouk must not be allowed to leave the country should he attempt to do so by aeroplane or otherwise.

I.EDIV.

واقفت الحكومة البريطانية على إقدار ٤ فبراير

– هل تذكر إذا كان لأمين باشا دخل ، أو علم سابق بحادث ٤ فبراير ؟

– هذه مسائل أعلمها كوزير داخلية . ولا يمكن أن أصرح بها .

– ما أثر حادث ٤ فبراير فى نفس دولتك باعتبارك مصرياً . ومن زعماء البلد .

– كنت أرجو ألا يكون !

– والأسباب ؟

– التدخل الفظيع من السفير البريطانى فى أعمال مصر . ومظاهرة القوة حول سراى الجالس على العرش . لا يمكن أن يترك هذا كله إلا أسوأ الأثر فى نفس كل مصرى . . وهو نكبة كبيرة جدًّا أصابتنا ، وعلى ما أذكر لا مثيل لها . . ولا أقدر أن أتخيل نكبة حصلت أشد منها .

– هل كنت تستسيغ أن يرفض النحاس كل العروض التى قدمت إليه عن تشكيل وزارة ائتلافية ؟

– لا لأنى كنت أحد العارفين . وإذا كان ما أعرضه غير كريم ما كنت عرضته .

– كيف تصف هذه الممانعة من النحاس ؟

– أرى أنه أخطأ .

– ألا يبدو غريباً أن يطلب سفير بريطانيا تعيين النحاس رئيساً للوزارة بعد حملات الوفد العدائية على بريطانيا ؟

– لا . .

– إذن لم يكن غريباً أن تطلب بريطانيا تعيين سياسى يهاجمها ؟

– السياسة البريطانية عودتنا على ذلك .

– هل كان يمكن للنحاس أن يجنب البلاد هذه النكبة بقليل من إنكار الذات ؟

فرجع سرى إلى الحكمة التى قالت :

– أنت فى حل من الرد .

فقال سرى باشا :

– لا أرد .

وجاء الدكتور هيكل باشا ليقول :

كنت فى جنازة أمين عثمان . وتصادف خروج مايلز لامبسون فقال لى ولحسين سرى .

– إن من العبث أن يعتدى على أصدقاء بريطانيا أمثال أمين باشا – هذا الاعتداء الشنيع .

* * *

وفى أثناء المحاكمة قال المدعى بالحق المدنى . . أرملة أمين عثمان وابنته :

– من بين الآخرين . لم يفعل مثله .

ولم يكن هذا دفاعا عن أمين عثمان بقدر ما كان إدانة لهم جميعا .

* * *

وبعد ماذا يبقى للتاريخ من تلك الليلة ؟

رفض فاروق التضحية بالعرش ويدخل لتاريخ .

ورفض النحاس التضحية بالوزارة ويحتفظ بالتاريخ . . تاريخه . . وتاريخ الوفد .

واستسلم الجميع .

وسهر الذين دبروا الحادث فى دار الوزير الأمريكى المفوض – كيرك يتناولون العشاء .

. . كان ضيف الشرف داف كوبر وزير الإعلام البريطانى السابق . والمندوب السامى فى سنغافورة .

وقد وصف كوبر مشهد السفير البريطانى ووزير الدولة البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط . وقائد القوات البريطانية . ورئيس البعثة العسكرية البريطانية لتدريب الجيش المصرى إلخ . وصف كوبر مشهد الجميع . . وحديثهم فى أثناء العشاء فى ساعة متأخرة من مساء ٤ فبراير فقال فى مذكراته .

« إن الجميع كانوا كممثلين انتهوا من حضور العرض الأول لرواية اشتركوا فيها . وكانوا يستذكرون أحداثها . وأدوارهم فيها . ويتساءلون :

هل نجحت الرواية . . وهل نجح الممثلون أم فشلوا ؟

وكان رأى لامبسون أن النجاح محدود . لأن ( فاروق ) لايزال يجلس على عرش مصر . فإن السفير البريطانى كان يفضل عزل فاروق وتعيين محمد على . ولكنه اضطر للمحافظة على وعده للجنرال ستون القائد البريطانى . ولوزير البريطانى المقيم ليتلتون . اللذين قالا له :

ماذا ستفعل إذا وقف الملك فى آخر لحظة على قبول الإنذار ؟

فقد كان هناك خوف من أن يتحرك الجيش المصرى . وأن يضرب العمال المصريون فى المعسكرات البريطانية . وكذلك الموظفون .

* * *

وسجل مونكتون مدير الدعاية البريطانية فى الشرق الأوسط . وهو مستشار قانونى كتب قبل ذلك إقرار تنازل إدوارد الثامن – دوق ونسور – عن العرش . أحداث ذلك اليوم فقال :

إن الملاحظة الوحيدة للملك هى نوع الورق الذى كتب عليه التنازل . فإن (فاروق) رأى أن نوع الورق لايليق بجلالته ولا بالمناسبة .

* * *

ولم يقع لمصر . . ومن أجل مصر . . فى ذلك اليوم شهيد .

. . ولم يصبح أمين عثمان باشا رئيساً لوزراء مصر . . كما كان الإنجليز يعدونه . . وكما شهد بذلك على ماهر نقلا عن أقوال بعض المسئولين البريطانيين فى مصر . .

* * *

ولم يتوقع النحاس أن تكون مسألة ٤ فبراير . . وماتلاها من تطورات . . مقدمة لثورة . أو حيثيات ثورة .

قال فى أثناء الشهادة :

– الإصلاح . . أى الطفرة . لا أنصح به . لأنه يوجد ارتباكا كثيرا .

وقيل للنحاس داخل المحكمة :

– هل اطلعتم على مانشرته الصحف من خطاب أمين عثمان باشا من أن العلاقة بين مصر وإنجلترا هى علاقة زواج كاثوليكية .

أجاب النحاس :

– نعم قرأته . . وأنا معجب بهذا التشبيه لأن الزوجة تؤثر على زوجها . .

– ولم تكن مصر فى تلك الأيام المريرة زوجة .

ولم تكن حتى جارية !

* * *

وعرف أنتونى إيدن بما جرى فى مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ فأبرق لسفيره فى القاهرة .

برقية رقم ٦٢١ :

بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٢

من وزير الخارجية إلى سفير صاحب الجلالة الملك .

القاهرة

شخصى

أهنئكم بحرارة. كانت النتيجة تبرر حزمكم وثقتنا بكم .

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference:-
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

J 556

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

[CIPHER] WAR CABINET DISTRIBUTION

FROM: EGYPT

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE

Sir M. Lampson
No. 466 (?)
3rd February, 1942.

D. 10.22 p.m. 3rd February, 1942.
R. 10.50 p.m. 3rd February, 1942.

0:0-0:0:0

MOST IMMEDIATE

Following is record dictated by Nahas himself of conversation with King Farouk on the afternoon of February 3rd at 5 p.m.

King: You know the seriousness of the position.

Nahas: Yes and I have had time to form an opinion about it.

King: I too have an opinion on the case and would like your opinion and that of other leaders primarily in respect of coalition Cabinet under your Premier-ship and that you should all work together as happily [group omitted ? as] in my father's time provisionally of course for the period of the war.

Nahas: This solution would not be in accordance with the public good. Position in the country is very grave indeed. The people put the blame for the present situation on successive Cabinets of the present régime. Position is terribly serious not only politically but in every other sense: the people are starving, the people are naked, the people feel they are not well-governed and they blame the régime. I must not therefore asscciate any of these men with myself in my Government for two reasons.

(1) They put the blame for the present situation on the régime and all their grievances are put to that régime and if I accept to associate them with me I should lose the public confidence and would not be able to govern profitably.

(2) Intrigues which will be bound to follow inside cabinet constructed on these lines.

For these two reasons my position would be untenable and also unprofitable.

I thank Your Majesty for offering me the Premiership and wish to say how much I appreciate Your Majesty's confidence. In order to work successfully I must have homogeneity. This does not mean that I would discard those

men/

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference:-
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

J578

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

WAR CABINET DISTRIBUTION.

From EGYPT.

[Cypher]

From CAIRO to FOREIGN OFFICE.

Sir M. Lampson.
No. 487. D. 9.55 p.m. 4th February, 1942.
4th February, 1942. R. 9.45 p.m. 4th February, 1942.

MOST IMMEDIATE.

My telegram No. 486 and last sentence of your telegram No. 602.

Hassanein brought me the following message:

On receiving the British ultimatum His Majesty The King convoked the persons mentioned in the attached list (see my immediately following telegram) who submitted, after discussion of the British ultimatum, the following decision: "that in their opinion the British ultimatum is a great infringement of the Anglo-Egyptian treaty and of the independence of the country.

For this reason, and acting on their advice His Majesty cannot consent to an action resulting in an infringement of the Anglo-Egyptian Treaty and of the independence of the country."

As it was impossible to get into direct touch with Nahas who is still at the palace, Minister of State and I informed Amin of this message and asked whether Nahas (who you will see figures in the list) would take on the Government in the event of the King being forced to abdicate or being deposed. Amin swore by all his Gods that Nahas would do so. Minister of State and I decided that I should proceed with the audience at 9 p.m. as arranged and carry out the demand for the abdication of King Farouk.

Text of what I shall say to His Majesty follows.

ENDIV.